نظرية التربية الفنية وعلاقتها بالتذوق الفني والاتجاهات المعرفية المعاصرة

د/ علا طلعت حسين عطا الله *

ملخص البحث باللغة العربية

تلعب التربية الفنية دوراً أساسيا في خطة النهوض بالعملية التعليمية من خلال تنمية المتعلم كفرد وعضو إيجابي في المجتمع، تعلم على توسيع ثقافة المتعلم وتنمية قدراته على التعبير والمساهمة في تحقيق تكامل تكوينه العقلي والنفسي والسلوكي والاجتماعي.

أن نظرية (DBAE) تسهم في تحسين جودة مستوي الفهم، وإنها تنمي لدي الطلاب من دارسي الفنون القدرة على الملاحظة والوعي والشعور والإحساس الأكثر بالفنون، كما أن برامج إعداد معلم الفن يجب أن تركز على عملية تطوير قدرات الطلبة ليس فقط في المهارات الفنية والإنتاج الفني

كما أظهرت نتائج البحث على المستوى النظري إمكانية تطبيق نظرية (DBAE) في إعداد معلم التربية الفنية والنوعية وعلاقته بالتذوق الفني والاتجاهات المعاصرة

وان تذوق الفن يتم من خلال مناقشة الأعمال الفنية وتحليلها من الوجهة التشكيلية والتي تتخذ أبعاد محدده بموضوع العمل الفني.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Art education plays a key role in the plan to advance the educational process through the development of the learner as an individual and a positive member of society, learning to expand the learner's culture, developing his abilities to express and contributing to achieving the integration of his mental, psychological, behavioral and social formation.

* مدرس تاريخ الفن وتذوقة – كلية التربية النوعية – جامعة بنها

The theory of (DBAE) contributes to improving the quality of the level of understanding, and that it develops in the students of art students the ability to observe, awareness, feel and feel more about the arts, and the art teacher preparation programs should focus on the process of developing students' abilities not only in artistic skills and artistic production.

The results of the research also showed on the theoretical level the possibility of applying the theory (DBAE) in preparing the art and quality education teacher and its relationship to artistic taste and contemporary trends.

And that tasting art takes place by discussing and analyzing artworks from a plastic point of view, which takes dimensions specific to the subject of the artwork.

مقدمة:

التربية الفنية في إطارها السليم تحمل مدلولات وأسساً علمية وفنية تجعلها مصدراً تعليمياً لكثير من الخبرات والمعلومات والاتجاهات إضافة الى الدور الذي تلعبه في مشاركة المواد الدراسية الأخرى وفى تحقيق النتاجات العامة لفلسفة التربية، تقوم بدور فعال وإيجابي في تحقيق النتاجات الخاصة في مجالات عدة منها الاتصال والنمو والمجال الاقتصادي والاجتماعي وغيرها.

تعد التربية الفنية المعاصرة من أهم الفترات التي تشهد تحولاً سريعاً في أنظمة تعليم الفنون وإعداد معلمها، ويرجع ذلك الى ازدياد دائرة المعارف والمعلومات وتدفقها في كافة المجالات التي تهتم بمدخلات التربية الفنية ومنظومتها المعاصرة.

وفى الربع الأول من القرن العشرين بدأ التمهيد لنظام جديد في تعليم الفنون تبلور عام ١٩٣٦ في مؤتمر باريس الدولي للرسم والأشغال والفنون العملية إذ ظهر لأول مره في العالم مصطلح التربية الفنية "**Art Education**" الذي كانت البلاد العربية أول دول أخذت بالمفهوم الجديد وتطبيقه دون إدراك تام لأبعاد المصطلح، وقد ظهر آراء "**جون ديوي**" التي أوضحت أن الغاية من التربية الفنية هي التربية عن طريق الفن.

تلعب التربية الفنية بما لا يقبل الجدل دوراً أساسيا في خطة النهوض بالعملية التعليمية من خلال تنمية المتعلم كفرد وكعضو إيجابي في المجتمع، حيث تعمل التربية الفنية على توسيع ثقافة المتعلم وتنمية قدراته على التعبير والمساهمة في تحقيق تكامل تكوينه العقلي والنفسي والسلوكي والاجتماعي بغية الوصول الى تناغم بين المعرفة المجردة والتجربة المعاشة، من جهة وبين إدراك الذات والوعي الاجتماعي من جهة أخري. (يوسف غراب، ١٩٩٠)

فالتربية الفنية لها مكانتها المميزة بين العلوم الأخرى بالرغم من حداثة نشأتها وقلة الداعمين لها كمادة علمية لها كيانها العلمي والفني على السواء، وهذا الدعم كان له آثره الواضح لدي الشعوب الأوروبية وكانت لها السابقة في نهجها وتأكيدها لمنهاجية المادة، بينما جاء التفاوت في تأكيد أهمية التربية الفنية عربياً متأخراً، وجاء ذلك الاهتمام عندما تأسست أول كلية للتربية الفنية في مصر عام ١٩٣٨م. (**أبو الرب، ١٩٩٦**)

التربية الفنية حديثاً تهدف الى إكساب الطلاب الخبرات والمهارات الفنية اللازمة لتنمية الحس الوجداني والارتقاء بمستوي التذوق الفني والجمالي، فهي مادة ذات طبيعة خاصة تهيئ الى دور الفن في إيجاد أعمال فنية للمتعلم يمارسها ويكتسب من خلالها مهارات متعددة تساعد في تكوين شخصيتهم وتعدل في سلوكهم نحو الأفضل. (**سويدان، ١٩٩٩**)

وعليه فالتربية الفنية هي تعديل سلوك الفرد عن طريق استخدام خامات البيئة الفنية، وهي منبثقة من فلسفة التربية الى غايتها تعديل سلوك الفرد خلال جميع المواد التي يدرسها المتعلم، للتربية الفنية دوراً كبيراً في تشكيل أذواق المتعلمين، وتعالج ركناً مهما في تكوينهم، كما يستجيبوا للمؤثرات الخارجية استجابات صحيحة، لذلك تعتبر وسيلة من وسائل الارتقاء بسلوكهم، والتكامل الاجتماعي لديهم، وترقي بالوجدان، وتنمي المهارات، وتكمل النمو الإنساني لديهم. (**العيتوم، ٢٠١٥، ص٢٣**)

ظهرت العديد من النظريات الفنية التي تنادي بأهمية التربية الفنية، وكان أحدثها وأكثرها انتشاراً نظرية التربية الفنية النظامية (DBAE)، التي تهدف الى بناء نظرية لتنظيم مناهج وطرق وأساليب تدريس التربية الفنية في ضوء أربع مجالات متداخلة وهي، تاريخ الفن، علم الجمال، النقد الفني، الإنتاج الفني، أدي هذا التطور الحاصل لمادة التربية الفنية، وتغيير مفهومها وميلها الى النهج التربوي والاهتمام

بشخصية المتعلم وتكاملها أكثر من المهارة والدقة، وإتقان الصنعة، وأصبح هدفها تنمية المتعلم ككل عن طريق الفن. (**المهنا والحداد، ٢٠٠٠، ص٣٥**)

أن دراسة نظريات ونماذج التذوق والنقد الفني يسهم بصورة أوضح في تفسير عمليات التحليل والتفسير ومقارنة الأعمال الفنية، ويوضح عمليات النقد الفني وما تتضمنه من مراحل ونظريات تسهم في إكساب الطالب قدرة على تطبيق العمليات النقدية ومهارة في الحكم على العمل الفني لإعداد معلم الكفء على تقويم وتقييم نتائج طلابه في مجال التربية الفنية.

حيث أن دمج التقنية الحديثة في تدريس الفن، تشكل إضافة علمية لعناصر الجمال وتحقيق أهداف تدريس التربية الفنية القائمة على أحياء وتأهيل التراث والحرف الشعبية، ظهور الأبداع الفني في نفوس وعقول النشء، وعليه يمكن القول إنه يمكن استخدام التقنيات في منهج التربية الفنية لمساعدة المتعلم بالمرور بخبرات عن العالم الحقيقي الذي يعيش فيه وإدراك بعض المفاهيم المعقدة وكيفية التعبير عنها باستخدام تقنيات التعليم، واستخدام أشكال الفن كالرسم والنقد الفني والتذوق والتعبير.

تسعي التربية الفنية الى تربية الحواس والتأمل والتركيز وتنمية الفكر وإصدار أراد لتنمية التذوق الفني، فقد لا تخرج أهداف التربية الفنية عن ثلاث أهداف أساسية الإدراك، والتعبير الفني، والتذوق والنقد الفني وهي أهداف تعليمية أساسية للتربية الفنية وتتفرع منها صياغة أهداف الدروس والمواقف التعليمية المختلفة، وفى نفس الوقت ينبغي أن تعد لها الوسائل التعليمية المختلفة، وفى نفس الوقت ينبغي أن تعد لها الوسائل التي تحقيقها، حيث أن وضوح الهدف هو الأساس في الاختيار الجيد للوسيلة التعليمية. (**الزهراني، ٢٠١٠، ص٤١**)

كل علم يستهدف بناء الأنسان يستند بالضرورة الى نظرية، والتربية الفنية أحد العلوم الهامة التي تعني بتشكيل السلوك الإنساني والتذوق الفني وإكساب القيم والاتجاهات والأخلاقيات وما يتصل بذلك من معايير وسلوكيه.

وللنظرية أهمية كبيرة في تحديد مسار التربوي والمعرفي والقيمي، وبحث أفضل السبل لاستثمار الفكر والأبداع وما يتصل بذلك من مدخلات غايتها تشكيل السلوك الإنساني إيجابية لرؤية العوامل المؤثرة فيه.

أهمية البحث

تركيز الضوء على تاريخ التربية الفنية ونظرياتها الفنية وعلاقتها بالتذوق الفني والاتجاهات والمجالات المعرفية والنقدية المعاصرة

مشكلة البحث:

تدرس الفنون من خلال ســـرد للمفاهيم التاريخية والمواقع الأثرية والفنية في المتاحف دون التعرض الى الجوانب الجمالية والفنية والنقدية الأخرى المصـــاحبة للآثار التراثية.

ولا يوجد حتى الآن في مجال التربية الفنية منهج محدد لتذوق ونقد الفنون، إلا إن هناك محاولات في المجال التذوق والنقد الفني أو دراسات محدودة في مجال الفنون مما دفع الباحثة الى (دراسـة) هذه المفاهيم في ضـوء المفهوم الشـامل للتربية الفنية أو نظرية التربية الفنية وعلاقتها بالتذوق الفني والمجالات المعرفية المعاصرة.

أهداف البحث:

- التوصـــل للمفهوم شـــامل لنظرية التربية الفنية وعلاقتها بالذوق الفني والإتجاهات المعرفية المعاصرة.

فروض البحث:

- يفترض البحث أن دراسة المفهوم الشامل للتربية الفنية يثري في مجال التذوق والنقد الفني في التربية الفنية المعاصرة.
- إن دراسة نظريات ونماذج التذوق والنقد الفني يساعد في مجال دراسة الفنون والمجالات المعرفية المعاصرة.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث في الدراســـات التي تناولت التذوق الفني وتاريخ الفن والنقد الفني والنظريات الفنية المعاصرة.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصـفي التحليلي في تحليل الاتجاهات المعاصـرة للتربية الفنية وتطبيقاتها المرتبطة بموضوع البحث، والمنهج البنائي لدراسة الفنون ومجالاتها المعرفية المعاصرة.

مصطلحات البحث:

التربية الفنية

هي إحدى مواد التعليم العام وهي في معناها مكونة من لفظية قائمة على التربية وهي السعي الى تحقيق تربية النمو الشامل والمتكامل لخبرات المتعلمين، لينمو الطالب نمواً شـــاملاً من مختلف جوانب شـــخصـــية من خلال الفن والأنشـــطة الفنية المختلفة، يعرف "إسـماعيل شـوقي" التربية الفنية بانها "التربية باسـتخدام الأنشـطة

الفنية المختلفة من خلال مجالات الفنون الجميلة والتطبيقية، مع الاستفادة بمختلف العلوم الإنسانية والحديثة"، مثل (علم النفس التربوي وطرق التدريس، والمناهج، وطرق البحث العلمي، وفلسفة التربية، وفلسفة الفن، وعلم التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم الأنسان).

والتربية الفنية مصطلح نما موازياً لنمو مصطلحات أخري متشابهة، ويطلق اسم التربية الفنية على ما يدرسه الطلاب في مراحل التعليم المختلفة من فن ورسم وتصوير وتصميم ونجاره وتشكيل فني – وغيرها.

والتربية الفنية بمفهومها المعاصر من وجهة نظر (**رالف سميث**) قائمة على الاتجاه المعرفي والذي يشمل المحتوى العلمي لمادة الفن، من الجانب التاريخي والجانب الجمالي والجانب الثقافي، والجانب الإنتاجي، فالتربية الفنية من خلال هذا المفهوم لا تقتصر على مجرد امتلاك المعرفة ولكنها تتعداه الى الخبرة بالقوة التعبيرية والقيمة الكامنة في الفن، وبدون هذا المفهوم لن يكون للتربية الفنية أي معني. (حنان عمار ٢٠١٦ ، ص ٤٠)

نظرية التربية الفنية (DBAE)

عرفتها (**تهاني المزورع، ٢٠١٨**) بأنها نظرية تقوم على تدريس وتعليم الفنون بطريقة منهجيه ومنظمة وشامله من خلال التركيز على دراسة أربع مجالات معرفية ومهارية، لها وهي: إنتاج الأعمال الفنية، نقد الأعمال الفنية، دراسة تاريخ الفن، دراسة علم الجمال والتذوق الجمالي.

وللنظرية أهمية كبيرة في تحديد المسار التربوي والمعرفي والقيمي، وبحث افضل السبل لاستثمار الفكر والإبداع وما يتصل بذلك من مدخلات غايتها تشكيل السلوك الإنساني إيجابيا لرؤية العوامل المؤثرة فيه تعد نظرية (DBAE) نظرية شاملة تم أنشاؤها للتعليم في الفن ومن خلاله في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم تطويرها لتناسب صفوف ما قبل التعليم الجامعي، وبعد ذلك تم تشكيلها لتشمل تدريس الكبار والتعلم المستمر، ومتاحف الفنون وقد صممت هذه النظرية من اجل التعامل، والخبرة، واكتساب المحتوى من مجالات معرفية عديدة ولكن على وجه الخصوص في أربعة مجالات أساسية في الفنون وهما: (أ) الإنتاج الفني، (ب) النقد الفني، (ج) تاريخ الفن، (د) علم الجمال.

التذوق الفني

يعد التذوق الفني والجمالي (Art Aesthetics Appreciation) مؤشـــراً لفهم القواعد الأســاســية التي تبني عليها الأحكام الجمالية وذلك من خلال التذوق الفني والتذوق الجمالي للقيم الجمالية في الطبيعة والتراث الفني

وأوضـح (**صـلاح خضـر، ٢٠٠٢**) أن التذوق الفني والجمالي هو القدرة على الاســتجابة للأشــياء الجميلة في الفن، وهو عبارة عن عملية النظر الى العمل الفني لإدراك المعني والقيمة الجمالية التي تحققت فيه، ويســاعد التذوق الفني على وصــف الأعمال الفنية وتحليلها ومقارنتها والوصــول الى الموضــوعية في الحكم على جمال العمل اذا توفرت فيه جميع العناصـر المكونة لأي عمل فني، ويسـاعد التذوق الجمالي على تنمية الإحســاس بوجود قيم جمالية في الطبيعة والبيئة والتراث، وتكون هذه القيم الوعي بتحقيق درجة اكبر من الارتباط والتكامل في العلاقة التي تربط الأشــياء التي تدرك مجال الرؤية.

وبذلك تكون عملية التذوق الفني تفاعل بين العمل الفني والمتذوق تتطلب تجميع معلومات حول العمل الفني وموضــوعه وخامته والمفاهيم التي تضــمنتها، ومعلومات حول الفنان وأســلوبه الفني وتاريخ العمل ما ينتج حدوث اســتجابة جمالية واتجاهات فنية فلسفية يمكن من خلالها تذوق الفن.

الاتجاهات المعاصرة

يقصــد بالاتجاهات المعاصــرة في تعليم الفنون "بعض الحركات لتطوير المناهج بشــكل عام التي أثرت في تعليم الفنون، ومن بين تلك الاتجاهات المناهج المعتمـدة على المـادة العلميـة، والتعليم الـذي يركز على الإدراك، ودمج المواد التقليدية المنفصــلة في أنشــطة تعليمية مكثفة، والمناهج ذات العلاقة بالفنون والتربية الجمالية والتربية البيئية. أي تركز على المهارات العليا لمســتويات التفكير". (**NAEA, ١٩٩٩**)

وتعريف الاتجاهات المعاصرة إجرائيا بأنها: التيارات أو الأفكار والممارسات المتعلقة بتحســين وتطوير مناهج وطرق تعليم الفنون وفق المبادئ والأســس الحديثة والمعاصــرة، وغالباً ما تكون تلك الاتجاهات عبارة عن خبرات دخلت مجال التجربة، وتمارس بشــكل ملحوظ في الدول المتقدمة وتعني بالفنون وفق أصــول علمية وفنية وإبداعية.

تصنيف الاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية:

لا توجد تصنيفات محددة متفق عليها يمكن الرجوع إليها فيما يتعلق بالاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية وطرق تدريسها، إلا أنه تتعدد تلك الاتجاهات الحديثة والمعاصرة عندما يتعلق الأمر بتطوير عملية تدريس الفنون، والاتجاهات هي عبارة عن تيارات عامة تحرك دفة العملية التعليمية من أجل النهوض بها وتحسينها وفق المبادئ النظرية وإمكانية التطبيق.

وقد تطورت التربية الفنية كإحدى المواد الدراسية المقررة بالتعليم وأنشطة المراكز الشبابية والثقافية والاجتماعية في فكر المدرسة الحديثة، لتطبيق العديد من المفاهيم الحياتية التي تساهم في تنمية الحراك الاجتماعي، وتوفر سوق العمل حقه، لتصبح المفاهيم الأكاديمية والنظرية موضع تطبيق بشكل عملي، ومن خلالها التربية الفنية تنمي قدرات الطلاب على كيفية استخدام المعلومات والخبرات في المجالات التطبيقية وذلك من خلال العمليات التي يكتسب منها المهارات اليدوية والعقلية التي يحتاجها فيحل المشكلات التي تواجهه في مواقف الحياة اليومية.

(د/ مراد بباوي، ٢٠٢٠، ص١٥)

والاتجاهات هي الأفكار والتوجهات والممارسات التي يتداولها العلماء ومربو الفن فيما ينشرون من تطلعات وتصورات تتعلق بالفنون بوجه عام ومناهجها وطرق تعليمها بوجه خاص، وقد يعبر العلماء عن تلك الأفكار والممارسات بشكل فردي في محاولاتهم لاستشراف المستقبل أو بشكل جماعي من قبل الجمعيات التخصصية ومؤسسات التعليم المختلفة في مجال الفنون.

أن كلمة "فن" مع اتساعها وشموليتها، ولغوياً تدل على الصنعة والمهارة والإتقان في إنتاج الأشياء وفى أدائها فالفنان هو الصانع الماهر والفني هو الصنائعي الماهر ويجمع بينهما المهارة، ولقد سار الفن بجدلية معنية، فبدل مواضيعه وجدد لغته حسب الظروف المختلفة مما أدي الى صعوبة تحديد ما هو الفن كنتاج أنساني، وخاصة عند ولوج القرن العشرين الذي يمثل أكثر المراحل تعقيداً بين الفن التقليدي ومع ما تمخض من ظهور مدارس فنية حديثة أخذت كل منها أبعاد جديدة ومختلفة التي تعطي انطباعاً عن عالم القرن العشرين.

وقد اجتمع علماء التربية والتربية الفنية على اعتبار أن التربية تعمل على (تغيير وتعديل سلوك المتعلم في مواجهة التسطيح الفكري) وتعمل من أجل:

١) تنمية قيم الخير والحق والجمال والعدالة والسلام والحقوق الإنسانية وهذه بعض ملامح العصر الجديد (التربية من أجل السلام والأمان والتميز) المتمثلة في:
- مفهوم العالمية والشراكة واستخدام التكنولوجيا ومستحدثاتها
- ظهرت الحاجة لاستخدام الرموز مع الزيادة الهائلة للمعلومات
- أصبحت المعلومات ملكاً للجميع وليست حكراً على أحد.

٢) التربية الفنية تعمل على إعطاء الفرص للطلاب لاكتشاف البيئة من حولهم والتفاعل معها ومع الأقران، وهذا يعمل على تنمية الإلهام والابتكار والعمليات العقلية.

٣) التمتع بالقيم الجمالية الموجودة بالثقافة الفنية والنمو الثقافي، مع المحافظة على هذا التراث الإنساني، وهذا يساعد على تشكيل شخصية الطلاب للحكم على الأشياء من خلال أعمالهم الإبداعية.

٤) التربية المستدامة والتنمية من أجل التنوير المعلوماتي وبناء العقل المبتكر.

(محمود البسيوني، ٢٠٠٦)

ومن هذا المنطلق تتجه التربية الفنية الحديثة الى الاهتمام بالبناء المعرفي والوجداني والاجتماعي والمهاري للطلاب تبعاً لقدرات كل منهم، مع تقديم حلول لمشكلاتهم الحياتية الفنية والعملية، تلك التي يواكبها الاتجاهات الجديدة في طرق التدريس وأساليب التعلم والوسائل والوسائط التعليمية والخامات والأدوات والأنشطة، فالتربية الفنية لا تقل عن غيرها من المواد الدراسية.

ومن المناهج التربوية المعاصرة للتربية الفنية التي انتشرت في أمريكا منذ السبعينات وتبلورت مفاهيمه عام ١٩٨٣ في مركز جيتي (Getty) حيث اعد برنامج للتربية الفنية هو ما يعرف بالاتجاه المعرفي المنظم في تدريس التربية الفنية (Discipline Based Art Education) وكان للعديد من الأساتذة في قسم علوم التربية في كلية التربية الفنية والباحثين منذ نهاية الثمانيات إسهامات عديدة في بلورة الأفكار السابقة ومحتوي المنهج الجديد انعكس في جوانب عديدة في التربية الفنية وهو ما يصب الاهتمام على جعل البنية المعرفية أساس للتدريس بناء على مجموعة من المفاهيم والطرق والوسائل ويسمح بطرح مناهج معدة بشكل منظم لتدريس التربية الفنية.

أن الدارس للتربية الفنية أو الأكاديمي لا ينفصل عن هذه الحركات والاتجاهات للاستزادة الضرورية والفعلية المفعلة لموقف العملية التعليمية له، فمن النظريات

المعاصـــرة في التربية الفنية نجد نظرية النقد الفني والتي لازالت حتى اليوم تطور وتمارس بل وتعتبر فائقة الضرورة في الممارسة الفنية، الإنتاج الفني، وغيرها نذكرها فيما يلي بإيجاز كنقاط:

- نظرية التذوق الفني.
- نظرية النقد الفني.
- نظرية الإنتاج الفني.
- نظرية التطور الإبداعي.
- نظرية تكوين المفاهيم.
- نظرية الصحة العقلية. (**الزهراني، ٢٠٠١**)

وللذوق الفني مسـار قد لا يفهم في بادئ الأمر إلا أنه يتكون عن طريق الثقافة الفنية، ومع نمو هذا الذوق يسـتطيع الفرد أن يختار الأسـاس ليظهر الاتزان في تنظيم الأثاث واختيار الألوان المتوفقة.

التذوق الفني مرتبط بالنقد الفني المبني على أسس دراسات فنية كالتربية الفنية النظامية، عندما يتعلم التلميذ التربية الفنية النظامية من جميع جوانبها الأربعة، كتاريخ الفن، علم الجمال، الإنتاج الفني، والنقد الفني ينمو مع العديد من المفردات الفنية ليكون بذلك ذوقه الخاص به الذي يؤهله للحكم على الأشياء من حوله والأعمال الفنية.

نظريات التربية الفنية المعاصرة ونماذج التذوق الفني

تعد النظرية مجموعة من المبادئ المترابطة التي توجه العمليات الفنية التربوية، وهى أيضا مجموعة من الافتراضات بهدف الوصول الى إثبات الحقيقة أو تحقيق الهدف وللنظرية أهمية كبيرة في تحديد المسـار التربوي والمعرفي والقيمي وبحث أفضل السبل لاستثمار الفكر والأبداع وما يتصل بذلك من مدخلات غايتها تشكيل السلوك الإنساني إيجابي لرؤية العوامل المؤثرة فيه.

يفسر "**يوسف خليفه غراب، ١٩٩٧**" النظرية في التذوق الفني بأنها " عدد من الأفكار المترابطة التي تعني شيئاً في النقد والتذوق والحياة تعارف عليه الأنسـان والفن أصـبح يشـكل جزءاً من سـلوكياته في الحياة وفى تناوله للمدركات الجمالية، ويفسـر علاقة التذوق الفني بالنظرية العلمية في النقد الفني منهج للتفكير العلمي في النقد الفني وان النظرية العلمية في النقد قائمة على حجج وأدله وبراهين تتوافر فيها عناصر أساسية هي (المفردات والعبارات، وفكرة وقواعد، والنص).

لكل نظرية فنية تطبيقها الفردي أو الاجتماعي في الذوق عند الحديث عن وجهات نظر تقيميه (الحكم على الجمالية)، ويمكن تطبيقها المهني في النقد الفني الذي يخرج أعمالا فنية تعتمد على خصائص تابعة لمدرسة أو حركة فنية محددة أو من خلال أسلوب فني اكثر شمولاً، وليس العمل الفني بحد ذاته هو ما يؤخذ بعين الاعتبار عند الحديث عن ذوق الفنان، وإنما خبراته أيضا تلعب دوراً هاماً في تحديد الذوق الذي يخص العمل الفني، خصوصاً في تجلياته الأكثر تطرفاً وتناقضاً كالفن الأكاديمي والفن والأدب البوهيمي الذي كانت الحياه الفجرية شرارة انطلاقته. (**فضل، ٢٠٠٠**)

نظرية التذوق الفني

ظهر مصطلح التذوق الفني في إنجلترا عام ١٧٦٠م، إلا أن الناقد الكندي "**تورثروب**" أشار بأنه في عام ١٧١٢م ذكر "**اديسون**" أن معظم اللغات تستخدم هذه الاستعارة الخاصة بالتذوق في مجال الأطعمة والمشروبات وصولاً الى السلوك الجمالي من أجل التعبير عن ملكه العقل التي تقوم بتمييز كل الأخطاء البادية، عرف "أديسون" هذه الملكة بقوله: هي ملكه الروح التي تتنبه الى مظاهر الجمال لدي احد المؤلفين، وتستجيب لها من خلال السرور، وتنتبه الى مظاهر الجمال عدم الاكتمال إليه، وتستجيب لها من خلال الكراهية أو عدم التفضيل"، ولا يعني ذلك إنها ظاهرة معاصرة بل أنها شغلت أجيالا من المفكرين والفلاسفة منذ أفلاطون وحتى اليوم.

(**عفاف فراج، ١٩٩٩**)

أن دراسة التذوق الفني لا تقتصر على الفن فقط بل شملت المعاني الأخلاقية بجانب القيم الجمالية حيث استخدمت في هذه الفترة أعمال عصر النهضة، ظهر تفكير هذه النظرية في أوائل القرن التاسع عشر حيث قدمها "**ميني سوازي**"، انتشرت فكرته وتبعه الكثير، حيث دعا أصحاب هذه النظرية الى التحرر من القيود التقليدية في تدريس الفنون بالمدارس حيث اخذ المعلمون تلاميذهم الى الطبيعة لدراسة جمالها وتصويرها في أعمالهم الفنية، أحدثت هذه النظرية نقله نوعية في المجال حيث أصبحت في ركيزة صياغة أهداف التربية الفنية. (**الضويحي، ٢٠٠٣، ص١٥**)

التذوق الفني هو عملية اتصال تتم بين طرفين أولهما المرسل وهو الفنان ممثلاً في أعماله وثانيهما المستقبل "المتذوق" أو المستمع بتلك الأعمال التشكيلية والمتفاعل معها برؤية تأملية ويوجد بين الفنان والمتلقي قناة تواصل ورسالة محمله على هذه القناة، مما يعني قدرة المتلقي على الإحساس بما يتعامل معه من مدركات

بصـــرية وإمكانية الكشـــف عما تتضـــمنه تلك الأعمال من قيم فنية وجمالية. (**حكمت بركات، ١٩٩٧**)

ذكر "**يوســـف غراب**" عدة نظريات ســـاعدت في إثراء عملية التذوق والنقد الفني منها:

- البيئة أساس للتذوق والنقد الفني
- الإبداع الفني منظومة نقدية متكاملة تحقق الاتصال
- النظرية الموقفية والنقد الفني
- نظرية الاتزان النقدي
- نظرية الطاقة أساس أنظمة المستقبلات في عملية النقد الفني
- نظرية التذوق والنقد الفني والفن (**بنيامين كونستان**)
- نظرية التذوق والنقد هما الحياة (**شو بنهور**)
- نظرية النقد محاكاة لأفعال. (**أرســطو**، أن الفن هو أســاس للتذوق والنقد الفني محاكاة للعقل)
- نظرية الإنسان أساس التذوق الفني (**بروتاجوراس**)

وأوضحت (**مي عبد المنعم، ٢٠٠١**) "أن تنظيم تلك الأنشطة الأربعة، يهدف الى التواصـــل الى فهم محتوي الفن، أن نظرية التربية الفنية كأحد ميادين المعرفة تقدم على إيجاد توازن وتكامل واندماج بين أربعة ميادين في التربية الفنية وهي (الإنتاج الفني، وتاريخ الفن، والتذوق الفني، والتذوق الجمالي)

وان هذا التنوع من التنظيم المتســـلســـل لكل محور من محاور المنهج ونظيرة تدريس يمثل نقطة التركيز المستمرة للفهم المتكامل للفن أكثر من كونه مكونات مفصـلة، وان هذه النظرية الشاملة للفن تعتبر الركيزة الخاصة حيث توضح الآتي:

١) **الإنتاج الفني: Art Production**

وهو نوع من التعبير الخلاق لإنتاج الطلاب

٢) **تاريخ الفن: Art History**

وهو مصـــدر اكتســـاب المعرفة حول إســـهامات الفنانين، وفهم الدور الذي يقوم به الفن في التاريخ والثقافة

٣) **النقد الفني: Art Criticism**

إصدار الأحكام ونقد الأعمال الفنية نقداً موضوعياً، وتحليلها وتقييمها

٤) التذوق الفني والجمالي: Art Aesthetics appreciation

يساعد على إدراك غاية الفن والاستجابة لخصائصه وفهم إصدار الناس لأحكامهم حول الموضوعات الفنية، وفهم القواعد الأساسية التي ترتكز عليها هذه الأحكام وذلك من خلال كل من التذوق الفني، والتذوق الجمالي، حيث يبني تذوق القيم الجمالية في الطبيعة والتراث الفني على أساس علمي منطقي. (**مي عبد المنعم، ٢٠٠١**)

الإنتاج الفني كمرادف للإبداع هو ميدان يمارس فيه المتعلم عديد من العمليات مثل التفكير والإحساس والإدراك والخيال والعمل والتعبير اللفظي وغير اللفظي، وممارسة الإنتاج الفني يؤدي الى إزالة الفروق بين الفن والحرفة من خلال التناول الذكي للخامة والأداة وكيفية المزج بين الخيال وحساسية استخدام الأداة والأسلوب الفني المتبع.

يشكل الإنتاج الفني أهمية خاصة بالنسبة للتربية الفنية حيث يشير **إبراهيم وفوزي** (٢٠٠٨) انه من خلال ممارسته للإنتاج الفني يستطيع الطالب أن يصبح على علاقة قوية التركيب الفني المعقد الذي يوحي به إنتاج الفن. (**أبو زيد، ٢٠١٣، ص١٤٨**)

وتوضح (**مارسيا ايتون، ١٩٩٠**) أن تذوق الفن يتم من خلال مناقشة الأعمال الفنية وتحليلها من الوجهة التشكيلية والتي تتخذ أبعاد محددة بموضوع العمل الفني وحياة الفنان والسمات التشكيلية والقيم الابتكارية والمحتوى التاريخي، وتكون محصلة التذوق الفني التوصل الى السمات الجمالية والإبداعية في العمل الفني ثم تتحول تلك السمات الجمالية والإبداعية في العمل الفني ثم تتحول تلك السمات الجمالية الى مفاهيم عامة، وبذلك يتم التحول من ميدان النقد الفني الى التذوق الفني، والانتقال من تحليل الرؤية للجمال في العمل الفني الى الإحساس بالجمال في البيئة المحيطة وهنا تتم ممارسة التذوق الفني الجمالي.

وأكد "**جو دمان**" بأن على التذوق الفني أن يقوم بالتمييز بين الوعي الإدراكي والحساسية الإدراكية حيث أن الأول يشير الى العملية التي تستخدم فيها المفاهيم في عمليات المفاضلة في المجال المرئي مثل التركيز على خواص الخطوط والأشكال والألوان، والثاني التأكيد على الحساسية الإدراكية وتعني المحافظة على الجانب العاطفي من الإدراك. (**Funch. B. S, ١٩٩٣**)

وينتقل المتذوق من مرحلة الإدراك المعتاد الى مرحلة الإدراك الجمالي عندما يتم فصل موضوع الإدراك عن الاهتمامات العملية، فيركز على قيم الموضوع الذي

أبدعه الفنان خصـــيصـــاً لاعتبارات جمالية، إذ أن الأعمال الفنية تنتج من اجل قيمتها المعبرة. (**محسن عطية، ٢٠٠٢**)

فعملية الإدراك كما أشار "**ارنهم Arnhim**" ليست عملية تسجيل ميكانيكي للعناصر الحسية، بل أصبحت من خلال نظرية الجشطالت عملية إبداعية للتمكن من الواقع وفهم أسـراره أي عملية جمالية خيالية ابتكارية تتسـم بالفطنة. (**زكريا إبراهيم، ١٩٩٧**)

ويذكر "**ارنهايم، ١٩٩٠**" انه يجب زيادة جرعة تاريخ الفن والنقد الفني كلما تقدم الطالب في العمر حتى يســتطيع تنمية قدرته الفنية ليتفهم الدول الفعلي للناقد في المجتمع وأهميته لتشكيل الحركة الفنية، كما يستطيع معرفة دور المؤرخ والفنان وعالم الجمال وعلاقتهم بنمو الحياة الثقافية في المجتمع.

حول النظرية في التربية الفنية

معني النظرية

- تطلق على عدد من الأفكار المترابطة التي تعني شـــيئا في العلم التي تشـــكل جزءاً من سلوكيات الحياة.
- وهي فلسفة يرتضيها لنفسه، لتحديد اتجاهاته في الحياة وتسند الى خبراته في رحلة عمره.
- والنظرية هي الأفكار التي يصعب التبصر بها نتاج لما يكتنفها من غموض.
- وهي افتراضات لما يرغبه الأنسان في تشكيل سلوك حياته.
- والنظرية هي مجموعة من القضـــايا التي تتوافر فيها الشـــروط والنظرية لا يمكن أن تسـتقي من الملاحظات والتصـميمات عن طريق اسـتخدام وسـائل الاستقراء الدقيقة.

عناصر النظرية في التربية الفنية

تتكون النظرية من عناصر عدة منها:

- المفردات
- القواعد
- العبارات
- النص

شروط النظرية العلمية في التربية الفنية

١) أن تكون متطورة لكي تحقق عائداً.
٢) المنطلق الداخلي (غير متناقضة).
٣) البعد عن الأفكار المتطرفة المجردة، التي تبعد عن الواقع.
٤) أن تكون النظرية قابلة للأثبات، أو النفي.

تتوقف النظرية في نجاحها على شـــروط وجودهما الى جانب القدرة على تحويل المدخلات الى أنظمة واضـــحة يمكن أن تحقق عائد يتفق مع المقدمات.(زكريا لطفى محمد ١٩٩٩،ص ٢٠)

كل علم يستهدف بناء الأنسان يستند بالضرورة الى نظرية، والتربية الفنية أحد العلوم الهامة التي تعني بتشكيل السلوك الإنساني وصقل وإكساب القيم والاتجاهات والأخلاقيات وما يتصل بذلك من معايير استاتيكية وسلوكية.

وللنظرية أهمية كبيرة في تحديد المســـار التربوي والمعرفي والقيمي وبحث أفضـل السـبل لاسـتثمار الفكر والإبداع وما يتصـل بذلك من مدخلات غايتها تشـكيل السلوك الإنساني إيجابيا لرؤية العوامل المؤثرة فيه.

أن تناول النظريات يلقي الضـــوء على بعض جوانب العملية التعليمية قديماً وحديثاً، ولا تعني النظرية المســـتخدمة أنها تطبيق في مجال التربية الفنية (في العالم العربي) حيث وجد من خلال تحليل العديد من أنظمة التربية الفنية في المنطقة العربية، أنها لا تســـتند الى نظريات أو فكر تبني عليه، وانها تعلم بطريقة ارتجالية خالية من العلمية والمنطق العلمي رغم وجود مناهج وبرامج إلا أن ذلك ينقصـــه المعلم الكفء المتخصـــص، ومن ثم فإن عرض النظريات يعني التمهيد لتكوين نظرية عربية تبني عليها التربية الفنية المعاصرة في ضوء فلسفة المجتمع.(قزان ، ٢٠٠٨ ص ١٢)

الإطار الفلسفي والمفاهيمي لنظرية (DBAE)

تهدف نظرية (DBAE) الى اكثر من مجرد فهم أعمال الفنانين، فهي تهدف الى تطوير مستوي الفهم وتحسين جودته، وبالتالي فإن الطلبة من دارسي الفنون سوف يكونون اكثر قدرة على الملاحظة، واكثر شعوراً أو إحساسا بالفنون، كل هذه الأهداف تنبثق من هدف عام لهذه النظرية وهو تحســـين الفهم، اظهر (**ايزنر**) أن هناك أربعة أشياء، أساسية يفعلها الناس بالفن، انهم يصنعون الفن وينظرون إليه، ويفهمون موقعة في الثقافة الإنسـانية على مر العصـور، ويصـدرون حكماً على جودته، وفقاً لما ذكره (أيزنر) فإن هناك أربعة مداخل هي الأساس لفهم الفلسفة التي تقف وراء هذه النظرية

والتي تعكس بدورها مجالات الفنون الكبرى المكونة للنموذج وهى كالتالي: النظر أو التأمل الذي يعد بدايات النقد الفني والفهم هو أســـاس تاريخ الفن، والحكم الذي يأتي نتيجة البراهن والصنعة كما هو في شكل (١)

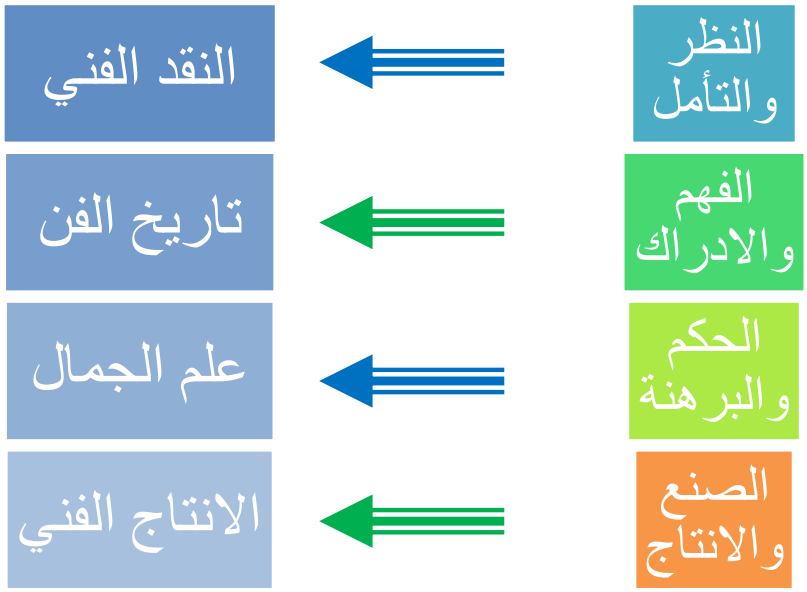

شكل (١) مداخل نظرية (DBAE)

كما هو واضــح من شــكل (١) أن هذه المداخل تســهل عملية الفهم للمجالات الأربعة وتعكس فلسفة هذه النظرية ويجب التأكيد على أن العلاقة بين تلك المجالات لا يمكن فعلها، بل هي علاقة تكامل وارتباك وثيق، لأنها تتناول في كل الأحوال موضوع واحد وهو الفن الذي يعتبر القاسم المشترك ما بين تلك المجالات.

كما يؤكد (**أبو زيد، ٢٠١٣**) أن اتجاه (DBAE) هو اتجاه جديد لمناهج التربية الفنية المعاصـــرة يهدف الى تدريس الفن باعتباره أســـلوبا منظماً داخل عملية التعلم رغم ظهوره منذ فترة.

تحتفظ نظرية (DBAE) بمســـلماتها ومبادئها في عملية تعليم الفنون غير أن حركة الإصـــلاح للتربية الفنية والمتعلقة بنظرية (DBAE) وتطبيقاتها جاءت كردة

فعل للنقد الموجه والتطورات الحاصلة لهذه النظرية مقارنة بالشكل الأصلي للنظرية حينما بدأت إرهاصاتها بشكل شبه رسمي في بدايات الثمانيات.

وتؤكد الدراسات الحديثة في التربية الفنية أن نظرية (DBAE) تعد من اهم المداخل الشاملة التي تهدف الى تحسين طريقة فهم التربية الفنية لدي الطلاب وإبداعاتها، ويذكر (الأشقر، ٢٠٠٤) بعض الأدوار الفعالة لنظرية (DBAE) يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أن برامج الفنون الشاملة (DBAE) أثبتت أنها يمكن أن تقدم أساسا قوياً لهذا النوع من التربية الذي يعد أبنائها لغد مشرق جديد.
- أن التربية الفنية بمفهومها الجديد (DBAE) تعلم الأبناء:
  - أن الأفكار والمشاعر والعواطف تنمو من خلال خلق صورهم وأعمالهم الفنية الخاصة بهم.
  - أن يفسروا ويفهموا الرسائل التاريخية والثقافية المتضمنة في الأعمال الفنية.
  - أن يحللوا أو ينقدوا بهدف استخلاص المعاني الحقيقة، مما يرونه ويسمعونه منعكساً على إدراكهم وخبراتهم.

أن الإطار الواسع لـ (DBAE) لدراسة الفن، يمثل مجالاً خصباً، يؤدي الي الإبداع وينمي التفكير الناقد لدي الطالب.

ويؤكد **جرير (Greer, ١٩٩٧: ٢٥)** أن هذه النظرية أضافت كثير من الإصلاحات للتربية الفنية مما جعلها تتحرك من الدور الهامشي في المنهج لمكان رئيسي في التربية الأساسية. أن أحد التطورات التي تم إضافتها على هذه النظرية جعلها مدخلاً شاملاً واسع المدى فالي جانب المجالات الأربعة الرئيسية للنظرية تم إدراج مجالات معرفية أخري ينبغي لمربي الفن أن يعيرها اهتماماً من اجل تدريس فاعل في الفن وإعداد معلمي الفنون مثل: التعددية الثقافية، والثقافة البصرية، والتقنيات الحديثة، والمتاحف التربوية والفنية.

فإن نظرية (DBAE) تعتبر أحد المداخل الهامة والمحتملة لتطبيق البرامج القوية في التربية الفنية خصوصاً في برامج إعداد معلم بالفن وكنتيجة لذلك، فإن العقدين الأخيرين من القرن العشرين حظيا باهتمام كبير في الولايات المتحدة الأمريكية بهذه النظرية من اجل إيجاد المداخل التطبيقية في المدارس الإعدادية والثانوية، مقابل اهتمام قليل للتطبيقات في مؤسسات التعليم العالي.

فإن الهيكل البنائي لحصـــص الفن المعتمدة على نظرية (DBAE) لا يفي بالضـــرورة أن ندرس جميع المجلات إذا لم يكن هناك رابط أو علاقة فيما بينها، ومن هنا يمكن القول انه لكي نتعلم كيف يمكن إيجاد علاقة مع كل مجال من مجالات النظرية مع جعل الأعمال الفنية نقطة البداية، وبهذا يمكن التعامل مع هذه المجالات بطريقة "الدمج" أو بطريقة "العزل" للعناصر المكونة في عملية التدريس. (**العامري، ٢٠٠٨**)

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

- أهمية وضـــرورة تطوير مناهج التربية الفنية ومقرراتها في جميع المراحل التعليمية المختلفة بما يتواكب مع أحدث النظريات وطرق التدريس العالمية.
- العمل على نقل ثقافة الطالب المعلم بكليات التربية الفنية والنوعية من خلال اســـتخدام مصـــادر المعرفة بما فيها بنك المعرفة وزيارة ميدانية للمتاحف والمعارض.
- تعتبر التربية الفنية المعاصـــرة من اهم الفترات التي تشـــهد تحولاً ســـريعاً في أنظمة تعليم الفنون وإعداد معلمها وعلاقتهم بالتذوق الفني.
- تدريب الطالب المعلم على التذوق الفني واســـتخدام الوســـائط التكنولوجية المختلفة والتي تدعم تدريس الفنون بمجالاتها المختلفة والمعاصرة.

ثانياً: التوصيات

ختاماً خرجت الدراسة الحالية بعدد من التوصيات يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- ضـــرورة أن تبني نظرية (DBAE) في التربية الفنية في برامج إعداد معلم الفن وجعلها هيكلاً بنائياً في رؤي أقسام التربية الفنية بالجامعات العربية.
- ضـــرورة تدريب الطلاب والمعلمين أثناء الخدمة على كيفية تصـــميم التدريس وفق النظرية وإكسابهم المعرفة النظرية والعملية بالمجالات الأربعة الرئيسية، ورصد المشكلات والعقبات التي يمكن أن تواجه المعلمين.
- العمل على تحســـين وضـــع برامج أنشـــطة التربية الفنية والعمل على زيادة الوعي بأهميتها داخل الكليات وخارجها.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١) أبو صالح الألفي: **الموجز في تاريخ الفن العام**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٠٠.

٢) بهاء الدين يوسف: **دور المتذوق في التجربة الجمالية لفنون الحداثة وما بعد الحداثة (دراسة نقدية)**، ماجستير كلية التربية الفنية، حلوان، ٢٠٠١.

٣) حكمت محمد بركات: **نقد وتذوق الفنون خلال أربعة مداخل تساعد على إثراء عمليات التذوق والنقد الفني**، المؤتمر العام السادس بكلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٤) زكريا إبراهيم: **مشكلة الفن**، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٩.

٥) زكي لطفي محمد: **نظريات في السلوك الفني وتطبيقاتها التربوي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

٦) الضويحي محمد بن حسين: **التربية الفنية المبنية على المجتمع ومنزلتها بين النظريات الأخرى**، رسالة التربية والعلوم، الرياض، ٢٠٠٣.

٧) طارق بكر قزان: **التربية الفنية علم مازال يتطور**، منتديات مجلة فن، ٢٠٠٠.

٨) عفاف احمد محمد فراج: **سيكولوجية التذوق الفني**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٩) عفيف البهنسي: **النقد الفني وقراءة الصورة**، دار الكتاب العربي، القاهرة

١٠) على بيجي الزهران: **الموهبة الفنية – مفهومها – طرق اكتشافها ورعايتها**، مجلة التربية، العدد ١٧ جزء ثاني، جامعة المنصورة، ٢٠٠١.

١١) محسن محمد عطية: **القيم الجمالية في الفنون التشكيلة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢) محمد العامري: **الإعداد الشامل لمعلم الفنون التشكيلية في ضوء نظرية (DBAE) وتطبيقاها بجامعة السلطان قابوس**، أبريل ٢٠١٠.

١٣) محمد عبد المجيد فضل: **طرائق النقد التربوي الفني وفوائده**، مجلة علوم وفنون، العدد ٢، المجلد٩، جامعة حلوان، ١٩٩٧.

١٤) محمود البسيوني: **أصول التربية الفنية**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٥) محمود البسيوني: **تربية الذوق الجمالي**، القاهرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٥.

١٦) مي عبد المنعم: **تصميم منهج للتربية الفنية للمرحلة الثانوية فى ضوء اتجاهات معاصرة للتربية الفنية**، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، ١٩٩٤.

١٧) يوسف خليفة غراب: **التذوق الفنى مدخل لبناية النقد الجمالى**، زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٧.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١٨) **Al-Amri, M: multidiscip line-Based art education model a possible way for improving the quality of teaching at the international journal of the arts in society** (USA), ٢٠١١, P ٦,٤.

١٩) Curtis. James. M: **the backpack generation and art history – (JAE) the Gourna of Aesthetic education** V.٣٥, vaspring, ٢٠٠١.

٢٠) Funch. B. S: **Education the eye, strategies for musem education, aesthetic education**, vol spring. ١٩٩٧, P ٩٠.